

نظرة «العموم» تورط السلفيين في عزلة اجتماعية بالجزائر

الإسلام غريبا وينتهي غريبا، فطوبى للغرباء»، في إشارة للتيار السلفي. وسرد الكاتب والناشط الثقافي عبدالرزاق بوكبة، حادثة في هذا الصدد، مع أحد منتسبي التيار المذكور، فقال في تدوينته على فيسبوك، «اقترح على المسنجر، فسألني من غير أن يحيني: ألا تقول كلمة حق؟ قلت: هل ترى منشوراتي تقول الباطل وتنتهي على أهله؟ فرد: لكنك لم تعلق على ما فعلت المسماة نوميديا لزول؛ قلت: هذا صحيح، لقد استغللت شهرتها ونفوذها الجماهيري، وشرعت في جمع التبرعات لأجل المحتاجين إلى الأكسجين، فتمكنت كمرحلة أولى من جمع 100 ألف أورو».

وأضاف مخاطبا إياه «كنت أنوي أن أكتب مثنى لمبارتها وجهدها. فقال: هل أفهم منك أنك راض عنها؟ قلت: طبعاً. إلا ترى أننا في محنة كبيرة تتعلق بموت وحاجاتهم وأصواتهم. فأجاب: لكنها لا تمثل المجتمع الجزائري في هيئتها وتفكيرها وسلوكها؛ فبأي حق تصيح نعمة تتصدر مشهد الفعل الجري؟ قلت: هل أنت تصد خبثها عروساً كما حتى تراعي هيئتها؟ ذاك أمر يتعلق بحريتها الشخصية، وما يعيننا كونها تولت حملة خيرية لشراء أجهزة التنفس في ظرف صارت حياة الناس فيه متعلقة بها، فاستفد من سونها وتجاوز ساقياها».

ناشطون سلفيون هاجموا حملة التضامن المفتوحة من نخب صحية وفنية للتكفل بالوضع البوابي المتدهور في البلاد

وتابع «فقال: هذا تشجيع على الفسق؛ قلت: لعرض أن الأمر كذلك، فانت آخر من يحق له أن يتصدى له. ماذا فعلت أنت الذي ترى نفسك صالحاً للمجتمع في واحد من أخطر مفاصله؟ هل دعوت إلى حملة شعبية؟ قال: لكنني لست مؤثراً. فأجبت: أقل على مستوى ما هو متاح لك. فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها. على مستوى بيتك، عمارتك، حيك، على مستوى حسابك الفيسبوكي.. مالي آراء عاتلا إلا من بعض الأدعية الجاهزة».

وتعد هذا وجهاً من أوجه الجدل الأيديولوجي القائم في الجزائر بين إسلامي التيار السلفي وبين نخب ثقافية وفنية ورياضية، والذي يتجدد من حين لآخر، في أحد تجليات الفجوة المتفتحة داخل المجتمع، وإلى القطيعة المستقلة بين القوى الإيجابية وبين إسلاميين يختصرون القيم الدينية في سلوكيات ومظاهر سطحية أو رغبة في التفرّد. وإذ يولي الإخوان أهمية قصوى للششاط الاجتماعي والعمل الدعوي، كما له من تأثير في استقطاب الفئات السموقة، فإن للتيار الأخر رأي يكرس حالة من الانغلاق، وحتى وضع تصنيفات جاهزة للتيارات المختلفة داخل المجتمع، ولذلك لا يروقه بروز قوى مخالفة لتوجههم، فيحاولون فرملتها بأحكام دينية مفضلة حسب أهوائهم.



عجز عن التأقلم مع المجتمع

صابر بليدي
صحافي جزائري

الجزائر - لا يزال التيار السلفي في الجزائر أسير نظرية «العموم» الاستغلالية، في ظل قناعاته الربانية الراسخة لديه، بكونه الأقرب إلى خالقه، بينما من يخالفونه الاعتقاد والسلوك هم فئات دنيا، يتوجب إبقاء مسافة محددة معها، الأمر الذي أبقاه في عزلة اجتماعية، حتى في عز الأزمات الكبرى التي تستوجب تكاتف جميع الفئات والقوى الحية في المجتمع.

وهاجم ناشطون سلفيون على شبكات التواصل الاجتماعي، حملة التضامن الاجتماعي المفتوحة من طرف نخب صحية وفنية ورياضية، من أجل التكفل بالوضع الوبائي المتدهور في البلاد، حيث تم فتح عملية تبرعات واسعة بالأموال والعنصر، واختير لها أسماء ونجوم من عالم الفن والرياضة للترويج لها.

ووجد هؤلاء في شخص الفنانة نوميديا لزول، التي اختيرت من أبرز الشخصيات المؤثرة في العالم الافتراضي، شناعة لتبرير هجومهم على حملة التضامن، بناء على «فنها وشخصيتها وملبسها وعدم تدينها»، مما يتنافى حسب - هؤلاء - مع عقيدة «الفئة الناجية من النار» (السلفية).

ورغم انخراط مختلف الفئات الاجتماعية في حملة التضامن الواسعة باختلاف المشارب السياسية والأيديولوجية انقسم الوعاء الإسلامي بين إخواني محافظ رغم أن النشاط الاجتماعي يدخل في صلب أيديولوجيتهم، وبين سلفي يصر على انتقائية التضامن وحصره في المنتسبين إليه، دون بقية المجتمع في إطار نظرية «العموم».

واكتفى زعيم التيار السلفي في الجزائر محمد علي فركوس، بتوجيه نداء للجزائريين من أجل الإقبال على عملية التلقيح، لأنها الحل الوحيد المتاح حالياً لمواجهة وباء كورونا، بينما لم يدل بشيء بشأن التضامن الاجتماعي رغم أنه يدخل في صلب الرسالة الإسلامية، ولا عن الهجوم الذي يشنه أنصاره على حملة التضامن المنظمة تحت شعارات دينية.

وكثيراً ما فاجأ الزعيم السلفي المذكور، الرأي العام في الجزائر، بإصدار فتاوى مثيرة للجدل كتحرير «الزلاية» (حلول تقليدية تستهلك بشكل كبير في شهر رمضان)، و«الصلامي»، بدعوى دخول مكونات محرمة في تركيبة المنتوجين، بينما كثيراً ما تتطلع الأظفار لفتاوى رجال الدين في قضايا مهمة، لكن عراب السلفية يلتزم الصمت حينها.

وأثار هجوم العناصر السلفية على متصدرة الحملة التضامنية الفنانة نوميديا لزول، ردود فعل قوية لدى نخب أخرى، استهجن الحملة، ووصفتها بـ«المسورة»، و«غير المؤسسة»، وشددت على أن «التضامن الحقيقي هو عمل ميداني وليس ادعية ترد أو تنتشر على شبكات التواصل الاجتماعي».

وتبقى عقيدة التيار الذي يقسم المجتمع إلى «فئة ناجية من النار» وبين «العموم»، أحد المبادئ الأساسية، له حيث تقتصر علاقاتهم الاجتماعية والتضامنية على المنتسبين له فقط، لكنه يبقى غير منزعج من عزلة الاجتماعية، ولا دام يملك ما يطمئنه على ذلك، ويستدلون على ما يقولون إنه حديث نبوي شريف، «جاء

يحدث» وتابع الحماسي، في تصريح لـ«العرب»، «لكن ما هي طبيعة هذه المراجعات التي يتحدثون عنها؟ هذا السؤال الأهم في اعتقادي، لأن المسألة ليست مرتبطة بالمستوى التنظيمي والسياسي فقط بل أيضاً بتدني الفكر الديمقراطي القائم على الحريات الفردية والجماعية وقيمة الفرد لدى مثل هذه الجماعات».

وأردف أن «وجود العديد من المؤسسات داخل النهضة مثل مجلس الشورى وغيره يؤكد أن الحركة تفتقر للإيمان بفكر ديمقراطي، فهي تؤمن بالهويات المغلقة ولا تؤمن بالحريات الفردية والجماعية».



الغفوض يكتنف مستقبل النهضة

انقسامات حادة أضفت إلى بروز ما عُرف إعلامياً بمجموعة المثّة المناهضة له.

مراجعات فردية

شهدت النهضة تزيّف استقالات في وقت سابق حيث انسحبت منها قيادات بارزة من بينها مؤسسون على غرار عبدالفتاح مسورو وعبدالحاميد الجلاصي ولطفي زيتون وغيرهم. لكن هذه الاستقالات والحراك الذي يقوده المناهضون للغفوضي لم ينجحوا إلى حد الآن في إسقاطه، ما يشكل مدعاة للتساؤل عن الأسباب الكامنة وراء ذلك وهو ما يفسره البعض بأن قيادة الحركة يؤمنون بطاعة زعيمهم رغم معارضة بعض خياراته.

وقال الباحث والأكاديمي نادر الحماسي إن «من بين الأركان الأساسية للنهضة شأنها شأن العديد من حركات الإسلام السياسي هي طاعة الزعيم (الغفوضي)، وهي خاصة تشترك فيها الحركة مع كل الجماعات المغلقة فكرياً». وكان الغفوضي قد صرح في أكثر من مناسبة بأنه يحترم النظام الداخلي ولن يترشح لرئاسة الحزب لدورة أخرى. وقال الأريعاء في حوار مع وكالة الأناضول التركية «في جميع الأحوال سيكون مؤتمر الحزب قبل نهاية السنة كما قرّر ذلك مجلس الشورى، وكما أعلنت سابقاً سأحترم النظام الداخلي للحزب والذي حدد الرئاسة بدورتين تنتهيان في المؤتمر».

ورغم الانقسامات التي طفت مؤخرا على السطح أكثر من أي وقت مضى داخل حركة النهضة تبدو المطالبات التي تنادي بالقيام بمراجعات وكنها غير مجدية، وفقا لمراقبين.

ويقول هؤلاء المراقبون إنه من الصعب أن تقوم الحركات المنبثقة عن تيار الإسلام السياسي بمراجعات جماعية بل تبقى هناك محاولات فردية لا تنجح في فرض رؤيتها لتصور الجماعة. ورأى الباحث والأكاديمي التونسي نادر الحماسي أن «من شبه المستحيل أن تقوم الحركات المنتمية إلى الإسلام السياسي باعتبارها جماعات بمراجعات، المراجعات عبر التاريخ داخل مثل هذه الجماعات -وهي جماعات مغلقة- تكون على مستوى الأفراد لكن على مستوى الجماعة فإن هذا الأمر لا يمكن أن يحدث».

وتابع الحماسي، في تصريح لـ«العرب»، «لكن ما هي طبيعة هذه المراجعات التي يتحدثون عنها؟ هذا السؤال الأهم في اعتقادي، لأن المسألة ليست مرتبطة بالمستوى التنظيمي والسياسي فقط بل أيضاً بتدني الفكر الديمقراطي القائم على الحريات الفردية والجماعية وقيمة الفرد لدى مثل هذه الجماعات».

وأردف أن «وجود العديد من المؤسسات داخل النهضة مثل مجلس الشورى وغيره يؤكد أن الحركة تفتقر للإيمان بفكر ديمقراطي، فهي تؤمن بالهويات المغلقة ولا تؤمن بالحريات الفردية والجماعية».

النهضة عاجزة عن التحول من جماعة إلى حزب سياسي في تونس

الفشل في تنحية الغفوشي يضع مصداقية مراجعات الحركة على المحك

تعرف حركة النهضة الإسلامية في تونس دعوات متزايدة للقيام بمراجعات جذرية لتجاوز المأزق الذي وجدت نفسها فيه، وهو ما يشكل مدعاة للتساؤل عن طبيعة تلك المراجعات خاصة أن العديد من الشخصيات السياسية ترى أن الحركة لم تنجح بعد في التحول من جماعة إلى حزب سياسي، وأن الأمر يتجاوز فكرة تونستها والفصل بين الدعوي والسياسي كما تروج له الحركة.



تونس - تثير الدعوات المتصاعدة داخل حركة النهضة الإسلامية في تونس للقيام بمراجعات لتدارك الموقف الصعب الذي تمر به الحركة تساؤلات عن مدى قدرتها على ذلك وأيضاً عن طبيعة تلك المراجعات خاصة أن منتقديها والأصوات المعارضة داخلها لا يحصرون مساوئ سياساتها فقط في الفشل في إدارة الشأن العام في البلاد.

وبالرغم من أنها تتخفى وراء شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان والدفاع عن الثورة التي قام بها التونسيون في الرابع عشر من يناير 2011، إلا أن اللافت أن النهضة التي تأسست قبل 40 عاماً لم تتخلص بعد من فكر الجماعة فهي تقدم وفقاً لمنتقديها مصالحها ومصالح أعضائها الضيقة على مصالح المجتمع، وهو ما جعلها منبوذة في نهاية المطاف.

ففي الخامس والعشرين من يوليو حُرقت العديد من مقرات الحركة في الكثير من الجهات التونسية على يد مواطنين غاضبين من تردي الأوضاع في البلاد وحملوا النهضة مسؤولية ذلك.

وترى شخصيات سياسية أن الحركة لم تنجح في التحول من جماعة تتشظى سريراً للإطاحة بالنظام الحاكم والوصول إلى السلطة - إلى حزب حيث لا تزال متشبثة بفكر الجماعة الذي لا يضع في الحساب إلا مصلحتها ومصصلحة قياداتها وليس مصلحة المجتمع.

واعتبر القيادي السابق في الحركة محمد الحبيب الأسود أن «النهضة وقيادتها يعيشون في كوكب الجماعة، ولا صلة لهم بتونس وشعبها». وأضاف الأسود أن «كل تصريحات ومواقف قادة النهضة بعد الخامس والعشرين من جويلية (يوليو) تكشف بوضوح جهلهم بالسياسة وخطئهم فيها بخط عشواء، وقد برز ذلك حين ظنوا أن لن يقدر عليهم أحد، بعد أن تغلغوا في مفاصل الدولة، وضمنوا القضاء وطوعوا أجهزة الأمن لصالح المنظومة، وحين تعاملوا عن رؤيتها الجماهير وهي تهتف بسقوط راشد الغفوشي وزمرته... وحين أكلت نيران الغضب مقراتهم الحزبية».

وأردف أنهم «لم يستوعبوا الدرس... فالجماهير الشعبية لا تمارس المعارضة في صالونات النزول الفخمة، ولا في الاستوديوهات المكيفة، إنما تمارس حقها الشرعي والمشروع في الشارع لخلق الظالم، وخلع من أفسدوا وأساءوا لتونس الوطن أرضاً وشعباً وسيادة وثروات، إنهم (قادة النهضة) في جهلهم ينعمون».

مرشد الجماعة

بالرغم من أنها تقول إنها قامت بمراجعات حقيقية كي تتكيف مع الوضع في تونس إلا أن العديد من الأعضاء السابقين والحاليين المناهضين للقيادة الحالية للنهضة يشككون في ذلك، معتبرين أن تلك الإعلانات كانت تحت ضغوط الداخل وإجرايات الخارج.

وقال القيادي السابق في الحركة أحمد عبدالنبي «في تجربة الحركة تطور خطابها المبتسر بالديمقراطية، لكنه كان بضاعة للخارج، أما داخلها فكان الخطاب السائد الخطاب التقليدي السلفي الإخواني وكل ما يساعد على تأييد الوضع».

وفي مواجهة الأزمة التي وجدت النهضة نفسها فيها يحمل العديد من القياديين رئيس الحزب راشد الغفوشي -الذي يرأس أيضا البرلمان المجددة أعماله- مسؤولية ذلك، لكن هؤلاء يعجزون عن الإطاحة بالغفوشي.

وفي وقت سابق شهد اجتماع لمجلس شورى الحركة خلافات حادة بين الداعين إلى تنحية القيادة الحالية برئاسة الغفوشي والمؤيدين لاستمراره في رئاسة النهضة دون أن يُحسم ذلك.

ويرى مراقبون أن الغفوشي (80 عاماً) يعتبر بمثابة أمير الجماعة أو مرشد الذي لا يمكن تجاوزه



الغفوشي يواجه معارضة

داخلية وحراكاً لم ينجح إلى حد الآن في إسقاطه، ما

يشكل مدعاة للتساؤل عن

الأسباب الكامنة وراء ذلك،

وهو ما يفسره البعض بأن

قادة الحركة يؤمنون بطاعة

زعيمهم



نادر الحماسي
من شبه المستحيل أن تقوم النهضة باعتبارها جماعة بمراجعات

محمد الحبيب الأسود

النهضة تعيش في كوكب الجماعة، لا صلة لها بتونس وشعبها

باسل الترجمان

راشد الغفوشي يمثل مرشد جماعة الإخوان في تونس

باسل الترجمان

راشد الغفوشي يمثل مرشد جماعة الإخوان في تونس

باسل الترجمان

راشد الغفوشي يمثل مرشد جماعة الإخوان في تونس

باسل الترجمان

راشد الغفوشي يمثل مرشد جماعة الإخوان في تونس

باسل الترجمان

راشد الغفوشي يمثل مرشد جماعة الإخوان في تونس

باسل الترجمان

راشد الغفوشي يمثل مرشد جماعة الإخوان في تونس

باسل الترجمان

راشد الغفوشي يمثل مرشد جماعة الإخوان في تونس

باسل الترجمان

راشد الغفوشي يمثل مرشد جماعة الإخوان في تونس

باسل الترجمان

راشد الغفوشي يمثل مرشد جماعة الإخوان في تونس

باسل الترجمان

راشد الغفوشي يمثل مرشد جماعة الإخوان في تونس

باسل الترجمان

راشد الغفوشي يمثل مرشد جماعة الإخوان في تونس

باسل الترجمان

راشد الغفوشي يمثل مرشد جماعة الإخوان في تونس

باسل الترجمان

راشد الغفوشي يمثل مرشد جماعة الإخوان في تونس

باسل الترجمان

راشد الغفوشي يمثل مرشد جماعة الإخوان في تونس

باسل الترجمان